مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

أحمد أوزي — عبد الله الخياري

إسماعيل علوي — لحسن عبود

جميل حمداوي — رشيد كهوس

رشيد جرموني — محمد بلهادي

ديرار عبد السلام — محمد طمطم

ضرضاري التهامي — المصطفى الحسناوي

أخ العرب عبد الرحيم — عبد العزيز خلوفة

العدد الثالث والخمسون - أكتوبر 2012

التربية البيئية في المناهج الدراسية

- السلك الابتدائي نموذجا -

محمد بلهادي
ممارس تربوي (باحث سلك الماستر، وحدة فقه الهجر، كلية الآداب، جامعة محمد الأول-وجدة)

لمعالجة القضايا البيئية المستجدة، ولمواجهة مشاكلها المتفاقمة تم سن العديد من القوانين والتشريعات الوقائية وكذلك الرادعة. بيد أن القوانين والتشريعات وحدها لا تستطيع أن تحقق الغرض المرجو منها في هذا المجال، إلا من خلال جو ملائم يستلزم تعبئة وتوعية الرأي العام، لتحقيق التجاوب المطلوب. ومن المداخل الرئيسية لبلوغ هذا الهدف هناك مدخل التربية البيئية والتي تستهدف الأفراد داخل المؤسسة المدرسية وخارجها.

والنظام التربوي يعدّ أداة هامة لضبط السلوك الإنساني، وتعميق الوعي البيئي وإحداث التغيير المنشود، ومواجهة قضايا البيئة وحلّ مشكلاتها، وبالتالي إعادة التوازن البيئي، من خلال إحداث التغيير اللازم في طرق التفكير والسلوك البيئي عند المواطن بصفة عامة، والمتعلم بصفة خاصة.

إن العلاقة بين التربية والبيئة علاقة وثيقة، وليست بجديدة، فالتربية تقدم في المضمون التعليمي معلومات بيئية متعددة ذات ارتباط بالمجتمع، وهي لم تقم أصلاً إلا لتعليم ما هو موجود في البيئة وطرق الإفادة منها، ولهذا ظهرت الدعوة إلى الأخذ بالمدخل البيئي أو التربية البيئية، التي تأخذ فيها البيئة وضعًا جديدًا باعتبارها وسيلة وغاية، فالبيئة مصدر إثراء للعملية التربوية، وفي الوقت ذاته، فإن التربية تهدف إلى المحافظة على البيئة ورفع مستواها وتطويرها.

واستجابة لهذه الدعوة عقدت المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، وصدرت الكثير من التوصيات والتقارير والبرامج الدولية، والإقليمية، والوطنية، التي تركز على التربية البيئية، والبُعد البيئي في الدراسات المعاصرة.

أولا: منطلقات التربية البيئية :

في مؤتمر كيلkeel الذي عقد عام 1965م في المملكة المتحدة، ذكر أن أول من استخدم هذا المصطلح كان «توماس ريتشارد» عام 1948م في لقاء عقد في باريس، خاص بالاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة والمصادر الطبيعية.[1]

1-تحديد المفهوم:

التربية البيئية ليست حديثة العهد، فلها أصولها القديمة، ولكنها اكتسبت أهمية أكبر في الآونة الأخيرة نتيجة لانبثاق الوعي بالمشكلات البيئية الكبرى... المشكلة السكانية ومشكلة الطاقة ومشكلة الغذاء ومشكلة التلوث ومشكلة استنزاف الموارد... ولقد ظل مفهوم التربية البيئية وثيق الصلة في تطوره بمفهوم البيئة ذاتها وبالطريقة التي كان ينظر بها إليها.[2]

ومع ذلك يجب التمييز بين دراسة البيئة كمفهوم عام، والتربية البيئية كمفهوم خاص محدد.

حيث أن البيئة « هي الإطار الذي يمارس الإنسان فيه حياته. وهي أيضا مجموعة الظروف والأحوال والمواد والأحياء، التي قد تؤثر على الإنسان ويتفاعل معها.[3]»

أي أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من عناصر حية وغير حية، يؤثر فيها ويتأثر بها، أما بالنسبة لتعريف التربية البيئية فهي «نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيوفيزيائية ، كما أنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة»[4].

بتعبير مبسط يمكن القول بأن التربية البيئية هي وسيلة لحماية البيئة.

وهناك تعريفات متعددة للتربية البيئية، صدرت عن العديد من الكتاب والمؤلفين وبعض الهيئات والمؤسسات العربية والدولية، والتي ركزت واشتملت في أغلبها على البنود التالية:

- التعلم من أجل فهم وتقدير النظم البيئية بكليتها، والعمل معها وتعزيزها.
- التعلم للتبصر بالصورة الكلية المحيطة بمشكلة بيئية بعينها من نشأتها ومنظوراتها واقتصادياتها وثقافاتها والعمليات الطبيعية التي تسببها والحلول والمقترحة للتغلب عليها.
- أنها عملية تعلم لكيفية إدارة وتحسين العلاقات بين الإنسان وبيئته، وتجنب المخاطر البيئية، واتخاذ القرارات البيئية العقلانية.
- أنها عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضاراته بمحيطه الحيوي، والمحافظة على المصادر البيئية.

انطلاقا من التعريفات السالفة يمكن

استخلاص تعريف للتربية البيئية المرتبطة بالتعليم المدرسي، فنقول بأنها عملية تربوية تستهدف إكساب المتعلمين أنماطا سلوكية تربوية، بهدف الحفاظ على كل ما له قيمة بيئية، وتزويده بالمعارف والمهارات لحل المشكلات البيئية الحالية، وتجنب حدوث مشكلات بيئية جديدة، من خلال المناهج الدراسية والبيئة المدرسية والمحيط الخارجي، لأجل النهوض بالواقع البيئي في المجتمع.

2- أهداف التربية البيئية المدرسية :

يمكن إجمالها في النقط التالية :

* الإسهام في تغيير السلوك اللابيئي، والتعريف بالأنماط البيئية الإيجابية التي تبرز حقيقة العلاقة الوطيدة بين الحفاظ على البيئة واستمرار وجودنا وحياتنا.

* تعبئة الأطفال للانخراط في الأنشطة الميدانية، من حملات للتوعية والتحسيس والنظافة، وعمليات التشجير والبستنة.

* تحفيز الأطفال على العمل بكيفية نشيطة في تحسين وصيانة البيئة المحيطة بهم.

* تمكين الأطفال من القدرة على المساهمة بشكل نشيط وفعال، في حل المشكلات البيئية المحيطة بهم.

* ترسيخ مفاهيم التربية البيئية.

3- طرق وأساليب التربية البيئية :

إن أساليب التدريس شائعة الاستخدام في مدارسنا ثبت قصورها الواضح، فلا يمكن من خلال التلقين وما يرتبط به من حفظ واسترجاع للحقائق والمعارف أن يتكون مفهوم أو اتجاه أو سلوك بيئي.

لذلك فليست هناك طريقة واحدة في التدريس يمكن من خلالها دعم وعي الناشئين ببيئتهم، ولكن هناك طرق متنوعة، ويعتمد اختيار المدرس للطريقة على طبيعة المتعلمين ، وحاجاتهم ورغباتهم، ولذلك يجب على المدرس أن يقدر الموقف الذي يجد فيه نفسه ويمزج بين الطرائق التعليمية والمختلفة لتهيئة أفضل بيئة ممكنة للتعليم والتعلم. وفيما يلي بعض الطرائق والأنشطة التي يمكن أن تستخدم في تدريس التربية البيئية في المرحلة الابتدائية:

- أسلوب حل المشكلات: المشكلة هي حالة عدم الرضا أو التوتر الذي يحدث عند المتعلم، بسبب وجود عوائق تعترض الوصول إلى الهدف. وتتلخص خطوات الأسلوب العلمى فى حل المشكلات البيئية فى : تحديد المشكلة – جمع البيانات والمعلومات عن المشكلة – تصنيف المعلومات والبيانات – تقويم المعلومات – اختيار الحل المناسب – تقويم الحل .

- أسلوب العمل الجماعي: تعلم العمل فى المجتمع أسلوب ينمي الوعي والخلق البيئي حيث يشارك المتعلم في عمل اجتماعي بشكل مباشر، مما يؤدي إلى احترام المتعلم لذاته

وتحمله للمسؤوليات، كأن يشارك في عمليات الغرس، أو إزالة الأعشاب الضارة، أو إزالة الأتربة، أو ردم الحفر، وغيرها.

- الرحلات والزيارات البيئية: الرحلة أو الزيارة لموقع بيئي نشاط مخطط هادف يتم خارج فضاء المدرسة، وهى تزود المتعلم بخبرات يصعب على طرائق التدريس التقليدية المركزة على الأنشطة الديداكتيكية الفصلية توفيرها، والتي قلما تنفتح على المحيط المدرسي، وعلى الأنشطة التكوينية المتعلقة بالحياة المدرسية، ولا سيما المرتبطة بالتربية على القيم البيئية، والمواطنة الإيجابية.

ثانيا: المداخل البيداغوجية للتربية البيئية في المناهج الدراسية :

يعتبر المنهاج الدراسي الركيزة الأساسية في العملية التربوية، لأنه يمثل مجموع الخبرات التي يتلقاها المتعلمون بهدف تعديل سلوكهم وفق استعداداتهم وقدراتهم. كذلك منهج التربية البيئية يمكن وصفه بأنه ركيزة أخرى هامة، تساعد على إكساب التلاميذ الحقائق البيئية، وتنمي إحساسهم بمشكلات البيئة وبمهارات التعامل معها.

1 - مداخل تضمين التربية البيئية :

يمكن تصميم التربية البيئية، وتمرير برامجها في المناهج الدراسية، عبر أربعة مداخل رئيسية مقررة في أدبيات التربية[5]، هي:

أ- مدخل الوحدات الدراسية: وهذا المدخل يعالج الموضوعات البيئية كوحدة قائمة بذاتها، حيث تدرس الوحدة فى فترة زمنية محددة بجميع أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية .

ب- المدخل الاندماجي: وهذا المدخل يهتم بتضمين وإدماج موضوعات بيئية معينة فى بعض المناهج الدراسية التقليدية أو ربط المحتوى بقضايا بيئية مناسبة، وفى إطار هذا المدخل يمكن تطعيم المناهج الدراسية بالمفاهيم البيئية.

ج- المدخل المستقل: ويعتمد هذا المدخل على تدريس التربية البيئية كمنهج دراسي مستقل، شأنه في ذلك شأن أي مادة دراسية أخرى.

د- مدخل التكامل: ويتم فيه إعداد برامج دراسية متكاملة، تتكامل فيها المفاهيم البيئية مع مفاهيم المناهج الدراسية المختلفة الأخرى.

2- مدخل تدريس التربية البيئية في المنهاج الدراسي المغربي:

ملاحظة أولية للمناهج الدراسية المغربية، تبين عدم تبني المدخل المستقل للتربية البيئية، بتدريسها كمادة مستقلة إلى جانب المواد الأخرى. ولعل مرد عدم اختيار هذا المدخل من قبل الوزارة الوصية، راجع

إلى أن هذه المادة لا يمكن اعتبارها مجالا معرفيا صرفا، من منطلق أنها تتوجه إلى المتعلم في كليته، وتتعامل مع كل مكونات شخصيته البيولوجية والوجدانية والعقلية والاجتماعية... في تكاملها، إضافة إلى أنه لا يمكن إخضاع الثقافة البيئية التي تتميز بالحياة والتجدد لحصار المادة الدراسية، ولتقاليد التلقين والامتحان والتنقيط العددي... وكلها في أعين الناشئة من أساليب الزجر والإكراه، وبالتالي يمكن صدور ردود فعل سلبية من قبل التلاميذ تؤثر على درجة تقبلهم وتفاعلهم مع المادة.

لذلك تم اختيار مدخل أو مداخل أخرى، غير المدخل المستقل، رغم أنه هو الاختيار الأسهل، لأن المداخل الأخرى (الاندماجي، الوحداتي والتكاملي) تستلزم مقاربة التربية البيئية عبر مواد دراسية أخرى متنوعة ومتمايزة ولكل منها خصوصياتها.

إذن ماهو المدخل أو المداخل التي تم تبنيها في تدريس التربية البيئية؟ وماهي المواد الدراسية التي استقبلت المواضيع والمفاهيم البيئية وامتزجت بها؟ وهل هي كل المواد الدراسية؟ وهل تمتد في السلك الابتدائي بأكمله؟ أم أنها تنحصر في سنوات دون أخرى؟

رغم بساطة هذه الأسئلة، فإن مضمون الإجابة يشكل مفتاح نجاح هذه المقاربة في تقديم المادة، وزرع القيم البيئية السليمة في ناشئتنا.

من خلال استقرائنا لمنهاج المواد الدراسية بالمدرسة المغربية الابتدائية، يتضح الاعتماد في تقديم التربية البيئية منذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي على مدخلي الاندماج والوحدات الدراسية.

أ- المدخل الوحداتي:

بالنسبة لهذا المدخل، نجده معتمداً في تدريس التربية البيئية في مادتي اللغة العربية واللغة الفرنسية، حيث تم تخصيص وحدة دراسية كاملة لمجال البيئة في اللغتين معا. ففي مادة اللغة العربية التي تتضمن ثماني وحدات دراسية في السنة، خصصت منها وحدة واحدة لترويج المفاهيم و المعارف والقيم المتعلقة بالبيئة، من خلال جميع مكونات مادة اللغة العربية، فتقدم مواضيع بيئية في النصوص القرائية للمجال المحدد، وكذلك المواضيع الإنشائية المقترحة في الوحدة، زيادة على استعمال تعابير لها علاقة بالبيئة خلال تمرير الظواهر االصرفية والتركيبية والإملائية. وتستغرق هذه الوحدة الدراسية ثلاثة أسابيع في كل سنوات السلك الابتدائي، وعند تفحص مقررات مادة اللغة العربية نجد وحدة الطفل والبيئة والطبيعة، في كل من السنتين الأولى والثانية، ثم وحدة التوازن الطبيعي وحماية البيئة في السنتين الثالثة والرابعة، ثم وحدة حماية البيئة وحقوق الإنسان، في كل من السنتين الخامسة والسادسة.

بالنسبة لكتاب اللغة العربية للسنة الأولى الابتدائية، نلاحظ أن محاولة جمع أكبر عدد من الكلمات المتضمنة للكلمات

المروجة للحرف المدروس، يُسقط المؤلفين أحياناً في مناقضة بعض القيم البيئية، كنموذج على ذلك جملة في مكون الخط، تقول: "قنص القناص عصفورا صغيرا"، وبجانب الجملة صورة رجل معه قفص يقترب من عش فيه عصفور وفراخ صغار[6]! وكأننا نثمن هذا السلوك، ونجعل منه قيمة إيجابية، وهو ليس كذلك بطبيعة الحال، وهذه الجملة باعتبارها الجملة الأساس في الحصة، تكرر مرات عدة شفويا وكتابيا، مما يجعل السلوك الذي تحمله يترسخ في أذهان المتعلمين الصغار.

ملاحظة أخرى تهم كتاب «كتابي في اللغة العربية» للسنة الثانية الابتدائية، جميع النصوص القرائية بوحدة «الطفل والبيئة الطبيعية»، تتعلق بالبادية والقرية (الفلاح والأرض- أغنية الأرض- بيت تحرسه الذئاب...)[7]، وكأن مفهوم البيئة يقتصر على الوسط القروي فقط ولا يتعداه إلى الوسط الحضري؟ في ظل عدم تفعيل ما نص عليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين، في المادة 106 بتخصيص(30 في المائة) من غلاف البرنامج الدراسي للخصوصيات المحلية والجهوية[8]، وفي انتظار تطبيق هذه المادة، ينبغي الموازنة بين المواضيع البيئية الحضرية والقروية على حد سواء، لاستهداف البرامج الدراسية في شكلها الحالي للوسطين معا. إضافة إلى استغلال تعددية الكتاب المدرسي في معالجة القضايا البيئية لكل وسط، بترك حرية اختيار الكتاب الأنسب للمحيط البيئي لكل منطقة، فلا معنى لتعددية الكتاب المدرسي ما لم يرافقها فسح المجال أمام العاملين في الميدان للاختيار الحر.

كذلك الشأن بالنسبة للغة الفرنسية، نجد وحدة واحدة ، لكن مع غلاف زمني أقل، حيث أن مدة كل وحدة هو أسبوعان في السنة، ومجموع الوحدات هو اثنتا عشرة وحدة، إضافة إلى أن مدخل الوحدات للتربية البيئية في برنامج اللغة الفرنسية، لا يبتدئ إلا في السنة الثالثة، بحكم أن السنة الأولى لا تدرس فيها الفرنسية، والبرنامج الاستئناسي للغة الفرنسية بالسنة الثانية لا أثر فيه للتربية البيئية، لا بمدخل الوحدات ولا بغيره. ومعلوم أن السنة الدراسية تتضمن أربعة وثلاثين أسبوعا دراسيا، عند حسابنا لنسبة هذه الوحدة البيئية من مجموع الوحدات اللغوية، نجد أن نسبتها في مادة اللغة العربية في السلك الابتدائي، هي 12.5%، وبالنسبة للغة الفرنسية في السلك الابتدائي، هي 6.67%، وإذا قمنا بحساب معدل النسبة بين المادتين، فلن تصل نسبة الوحدة البيئية حتى إلى عشر مجموع وحدات اللغتين، مما يبين النقص الكبير الحاصل على المستوى الكمي في المدخل الوحداتي.

ب- المدخل الاندماجي:

نتيجة لهذا النقص في المدخل الوحداتي، كان لزاماً تبني مدخل إضافي، وهو المدخل الاندماجي، والذي يقوم على تمرير عدة أنشطة بيئية مندمجة، في دروس متنوعة، وفي مواد محددة.

والمواد التي يتم من خلالها اعتماد هذا المدخل هي ثلاث مواد، مادة النشاط العلمي، والاجتماعيات، والتربية الإسلامية. هذه المواد الثلاث إضافة إلى مادتي اللغة العربية والفرنسية يصطلح عليها اختصاراً بالمواد الحاملة.

المادة الحاملة الأولى بالمدخل الاندماجي هي مادة النشاط العلمي، التي تعتبر مكونا رئيسيا لاستدماج المفاهيم والظواهر البيئية من منطلقات علمية، أساسها الملاحظة والتجريب والاستنتاج. ولاعتبار أنها «تقسم إلى مجالين كبيرين، أحدهما مرتبط بالظواهر الطبيعة والعلمية، إضافة إلى المجال المرتبط بجسم الإنسان والكائنات الحية.»[9]

واستدماج المواضيع البيئية يبتدئ من السنة الأولى، ويستمر في باقي المستويات من خلال محاور مثل: الماء والطبيعة، النباتات، التربة...وغيرها. زيادة على هذه الاعتبارات ينضاف استحضار محيط الطفل البيئي في بناء التعلمات، فيتم تكييف المحتويات والمضامين وفق متطلبات المحيط من حيث الموارد البيئية واستثمارها، حتى لا يظل درس النشاط العلمي درسا نمطيا.

ثانيها مادة الاجتماعيات وبالتحديد مكون الجغرافيا، لتقاطعها مع التربية البيئية في مواضيع عديدة منها مثلا في السنة الرابعة محور المجال الطبيعي والثروات الطبيعية، والمتضمن لمواضيع من قبل: أحوال الطقس، القرية والمدينة، الزراعة.... ونجد التنصيص من خلالها على استهداف كفايات وقيم بيئية، مثل عبارة: «أنا الجغرافي الصغير أساهم في: حماية البيئة، تنظيم المجال، تنمية الثروات.»[10]

و مقرر السنة الخامسة متعلق أساسا بالعناصر والظواهر الطبيعية، وبدراسة المجال الريفي والمجال الحضري، وتعرف مشاكلهما، والإرشاد إلى السلوكات السليمة للتعامل مع المجال.[11]

وثالثها مادة التربية الإسلامية والتي تروج هي الأخرى لمبادئ التربية البيئية، وخاصة في مكون الآداب الإسلامية من خلال دروس تركز على العناية بسائر مكونات البيئة، من حفاظ على النبات، ورفق بالحيوان،[12] وعناية بالمرافق العامة.[13] وتستهدف هذه الدروس بالأساس غرس القيم السليمة، على اعتبار أن»الدين الذي ينظم علاقة الانسان بخالقه وبغيره، ينظم أيضا علاقته بالطبيعة المحيطة به، بكل ما فيها من كائنات وموجودات.»[14] وكذلك لأن الخطاب الديني موجه بالأساس للجانب الوجداني للمتعلم، ونصوصها الدينية تمكنها من تصحيح العادات السيئة المرتبطة بالبيئة ومكوناتها. لكن من الأخطاء التي يجب أن تصحح في كتاب التربية الإسلامية، نذكر بالتحديد مكون العبادات من كتاب «الواضح في التربية الإسلامية» للسنة الأولى الابتدائية، حيث نجد هناك صور عدة في أكثر من مكان في الكتاب تبين كيفية الوضوء، من خلال رسومات لطفل يتوضأ مباشرة

من صنبور الماء، وفي جميع هذه الرسوم، الصنبور مفتوح والماء يتدفق على الأرض. وفي هذا قيمة سلبية، وهي تبذير الماء. والدين الإسلامي في نصوص كثيرة يحذرنا من تبذير هذه النعمة العظيمة، فكيف يليق بكتاب التربية الإسلامية أن يتغافل عن هذه المسألة الهامة، ويقدم عبادة من العبادات بهذا الشكل؟

الملاحظة الأخيرة، والملاحظات التي سبقتها والمتعلقة بكتاب اللغة العربية، تبين عدم التدقيق في افتحاص الكتب المدرسية قبل المصادقة عليها، خاصة في الجانب الذي يهمنا وهو جانب القيم البيئية. الشيء الذي يدفعنا إلى دعوة الجهات المختصة، إلى تشكيل لجنة خاصة ضمن الهيئة المكلفة بالمصادقة على الكتب المدرسية، يعهد إليها تتبع احترام القيم البيئية، وكل ما يتعلق بالتربية البيئية في سائر برامج المواد الدراسية الحاملة لها، قبل التأشير عليها.

ثالثا: واقع التربية البيئية في العملية التربوية :

1- الإكراهات :

للمدخل الاندماجي في تدريس التربية البيئية جوانب إيجابية عدة، خاصة على المواد الحاملة، التي تتغير طرائقها وتتنوع، ويتحفز بها التلميذ وتنمي دافعيته للتعلم، وتبني علاقات بيداغوجية جديدة منفتحة ونشيطة بين مختلف مكونات الفعل التربوي. إضافة إلى ربط الجسور بين مواد مختلفة، ومن ثم خلق روح تربوية جديدة تمتد إلى سائر مكونات الحياة المدرسية.

رغم هذه الجوانب الإيجابية للبرنامج الضمني للتربية البيئية، فإن نقل المدرسة المغربية للقيم البيئية تعترضه جملة من الصعوبات، يمكن تلخيص أهمها في النقط التالية:

- تقليدية النظام التعليمي من حيث طرق التدريس وأساليب التقويم المستخدمة إضافة إلى محتوى المناهج وشكلية الأنشطة التعليمية، هذا كله يحد من فعالية التربية البيئية. حيث أن المناهج مع عرضها لموضوعات بيئية مهمة إلا أنها لا تهتم بترسيخ وتنمية الوعي البيئي، ولا دراسة مشكلات البيئة وآثارها على المدى القريب والبعيد على حد سواء ، فضلا عن نظام التقويم الحالي الذى يرسخ فى نفوس المتعلمين حفظ المادة الدراسية للامتحان فحسب، مما يمثل عائقا فى تدعيم الاتجاهات الإيجابية في التعامل مع البيئة.

- «إشكالية تقاسم المسؤولية في نقل المبادئ والقيم البيئية وترسيخها، ذلك أن المنظومة التربوية ليست المسؤول الوحيد، فالمسؤولية متقاسمة «[15] ومشتركة بين المدرسة ومختلف شركائها، من أسرة، ومؤسسات ثقافية ودينية، وجمعيات المجتمع المدني، الذين عليهم الاضطلاع بمسؤولياتهم، والإقدام على مبادرات متميزة للتوعية والتثقيف البيئيين. وتقاسم المسؤولية

هذه بين مختلف الأطراف المذكورة، يستدعي تنسيقا وإبراما للشراكات بين المؤسسات التعليمية وباقي الفاعلين والفرقاء، من أجل برامج بيئية مشتركة لمعالجة المشاكل البيئية المطروحة، وكذا لنشر الوعي البيئي لدى الأجيال الصاعدة، حماة بيئة المستقبل.

- خلو معظم المؤسسات التعليمية من مساحات خضراء وحدائق مدرسية، مما يساهم إلى حد كبير في تعطيل أنشطة الأندية البيئية والبستنة المدرسية.

- عدم الانتقال بالتدابير والبرامج البيئية وبرامج العمل الوطنية والجهوية إلى قلب الفصول الدراسية، وفضاءات المؤسسات التعليمية، بتجسيدها في السلوك والممارسة اليومية لدى المتعلمين.

- موسمية البرامج المخصصة للبيئة، في مقابل استمرارية الإشكالية وديمومتها.

2- المقترحات :

- نشر ثقافة البستنة وخلق فضاءات خضراء بمدارسنا، لتجعل منها مكانا للتأمل والمحبة، وليست مجرد بنايات إسمنتية بدون روح ولاحس.

- تفعيل الأندية البيئية، والتي تساهم في خلق الاتجاهات العملية من خلال الممارسة والتطبيق الفعلي للمفاهيم والمدركات والقيم التي يتعلمها المتعلم نظريا، وبذلك يقترن العلم بالعمل، وتتكامل النظرية مع التطبيق والممارسة. فإذا كان الإبداع من أهم الأهداف العامة للتربية، فالحدائق المدرسية تعتبر مجالا خصبا لتطوير التوعية الفنية والجمالية للتلاميذ، فهي تساعدهم على تفجير طاقاتهم، وتهيئ الظروف والبيئة الملائمة لتنمية التفكير الإبداعي لديهم، لكونها تحرك طاقات الخلق الكامنة في أعماقهم، وتتيح لهم فرصة للتخيل، وكذا القدرة على عرض أفكارهم بصورة مبدعة، نظرا لما تتضمنه هذه الفضاءات من ظروف و مواقف تساعد التلميذ على تلمس الجمال والمتعة، وتتيح له الفرصة للتعبير عن مشاعره الخاصة وعالمه الباطني.

والبستنة المدرسية، كإحدى مشاريع المؤسسة، تعمل على تنمية العمل التربوي وتطويره، كما تعد فضاء للتعود على حب الأرض، والتعايش مع ما تمنحه من خيرات، من خلال بذر وسقي ورعاية أصناف نباتية مختلفة، في المساحات المخصصة للتشجير، وعلى جوانب المرافق الإدارية والرياضية والتعليمية والممرات الداخلية للمؤسسة،....

- العناية بالجانب الوجداني للمتعلمين، بتكوين اتجاهات عقلية تؤثر بشكل إيجابي في سلوكهم نحو محيطهم وبيئتهم.

- زيادة الاهتمام بالوسائل والوسائط التعليمية، خاصة المشاهد السمعية البصرية البيئية، والتي تقرب كل مابعد عن واقع المتعلمين، أو غاب عن أذهانهم.

- الاهتمام بالزيارات الميدانية، ومعايشة المتعلمين لعناصر البيئة ومكوناتها بشكل مباشر ومحسوس، بدلا من تكريس كل وقت الدراسة بين جدران الأقسام .

- إدراج التربية البيئية في التكوين الأساس للمدرسين، زيادة على تنظيم دورات للتكوين المستمر في الموضوع، لأجل تدريب المدرسين على التعامل الأمثل مع هذه المادة، وكذا لمواكبة المستجدات البيداغوجية والمعرفية في المجال البيئي.

- تقريب الفجوة بين الأبحاث العلمية وبين المناهج الدراسية، وذلك من أجل زيادة فاعلية التربية البيئية، من خلال نشر البحوث البيئية الموجهة والهادفة.

- التأكيد على أهمية التعاون بين جميع الأطراف والمتدخلين لتجنب المشكلات البيئية المختلفة وحلها.

- تفادي موسمية البرامج البيئية، بجعل التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل نظام التربية النظامية وخارجه.

خاتمـــــــــة:

بالوصول إلى خاتمة هذه الورقة يظهر جليا مما سلف أن منهج التربية البيئية لايشبه باقي المناهج رغم وضوح أهدافه ومنطلقاته. ويمكن الجزم بأنه مكون أساسي في البرامج الدراسية، له كفايات مستعرضة وممتدة بين وحدات مختلفة، ومواد دراسية عدة، ويساهم في اكتساب باقي التعلمات، وفي تكوين الشخصية السوية المتشبعة بالقيم البناءة.

إن عملية وضع مناهج للتربية البيئية في ضوء أهداف عامة ذات علاقة بالأهداف التربوية، حاجة تربوية ملحة في الوقت الحاضر. ونوجه إلى مخططي المناهج ومؤلفي الكتب – خاصة وأننا على عتبة جيل جديد من الكتاب المدرسي-، بأنه ينبغي أن يكون لديهم الإيمان والاقتناع الكاملين بقيمة التربية البيئية ومكانتها الهامة داخل المنهاج الدراسي العام، خاصة وأن التربية البيئية لها علاقة مباشرة بالمداخل الثلاثة التي اختارتها منظومتنا التربوية، وهي مدخل الكفايات والتربية على القيم والتربية على الاختيار، والتربية البيئية كفيلة بالمساهمة الفاعلة في تنمية هذه الجوانب الثلاثة. وهذا الإيمان والاقتناع لدى المشتغلين بالمناهج على المستوى التخطيطي إن حصل، لابد أن ينعكس ويتجسد بوضوح في مضامين المناهج الدراسية المنتظرة في المستقبل القريب.

الهوامـــــش :

1 - التربية البيئية، عصام الدين هلال، مكتبة الأسرة- القاهرة، 2007. ص:11.

2- البيئة و مشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، عالم المعرفة، الكويت، العدد:22- 1979م، ص:181.

3- رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاتة، دار الشروق- القاهرة، ط:1، 1421ه/2001م، ص:7.

4- التربية البيئية لطفل الروضة، سلامة وفاء وعبد الرحمن سعد، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2002م، ص:14.

5- واقع التربية البيئية في مقررات العلوم

لتلاميذ الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية، سعد القحطاني، رسالة ماجستير- كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية (1431/1430ه). ص:34.

6- «كتابي في اللغة العربية» للسنة الأولى الابتدائية، المكتبة الوراقة الوطنية، المحمدية، الطبعة الأولى 2002، ص: 118.

7- "كتابي في اللغة العربية" للسنة الثانية الابتدائية، المكتبة الوراقة الوطنية، المحمدية، الطبعة الأولى 2002، من ص:63 إلى ص:84.

8- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، الرباط، أكتوبر1999، ص:48.

9- الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الطبعة الثانية، 2009، ص:120.

10- الجديد في الاجتماعيات، السنة الرابعة الابتدائية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، طبعة: 2011م/1432ه. ص:73.

11- الجديد في الاجتماعيات، السنة الخامسة الابتدائية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، طبعة: 2007م/1428ه.

12- أنظر مثلا موضوع "الرفق بالحيوان"، المنير في التربية الإسلامية، السنة السادسة الابتدائية، مطبعة سوماكرام الدار البيضاء، ط.2011، ص.82.

13- أنظر مثلا موضوع "حق الطريق"، الممتاز في التربية الإسلامية، السنة الخامسة الابتدائية، مكتبة الأمة الدار البيضاء، ط.2008، ص.67.

14- مقال «الاسلام والبيئة ..خطوات نحو فقه بيئي» نزار دندش موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

15- المدرسة المغربية ومسارات التربية على القيم المشتركة، عبد اللطيف المودني، دفاتر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتعليم، العدد:5، شتنبر 2011، ص:12.